خطبة سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

(فضل الوضوء)

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 11-7-1429

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: أبواب الخير مشرعة، وسبل الطاعات ممهدة، وفضل الله واسع، وإحسانه سابق، ورحمة ربك خيرٌ مما يجمعون.

أيها المسلم: إن الله من فضله وكرمه، من على هذه الأمة المحمدية، بأعمال خيرة يسيرة، هذه الأعمال القليلة اليسيرة تؤهلهم إلى جنات الله ورضوانه، وتقوي صلة العبد بربه ،وصلته بنبيه -صلى الله عليه وسلم- تجعله محباً لهذه الشريعة، راغباً فيها، راغباً فيها، آنفاً لها يلتزمها عن قناعة ورضا، يرجو وعد الله الصادق، الذي وعد به المتقين الصادقين، يأمل في الله كل خير، ويحسن ظنه بمولاه، فلله الفضل والمنة على كل حال، ميادين خير وأعمال متعددة، والمؤمن يعملها راجياً من الله تحقيق الثواب، مؤملاً بربه خيراً، محسن الظن بربه، مصدقاً لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-.

أيها المسلم: من تلكم الفرائض، فريضة الوضوء، فالوضوء الذي هو الطهارة والنظافة، فريضة على كل مسلم، بل هو شرط لصحة الصلاة، فأي صلاة لا يسبقها وضوء، فإنها صلاة غير معتبرة أمر الله بذلك بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)) إلى أن قال: ((وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) .

أيها المسلم: هذه فريضة الوضوء، أراد الله بها لنا الخير، ليطهرنا، ويتم نعمته علينا، عسى أن يكون داعياً لنا إلى شكره جل وعلا، والقيام بما أوجب الله علينا، هذا الوضوء الشرعي يمره المسلم عقب كل حدث على أعضاء الوضوء، على وجهه ويديه، يمسح رأسه، ويغسل رجليه، هذا الوضوء الشرعي يجعل المسلم وضيئاً، يجعله طاهراً، يطهر تلك الأعضاء التي طالما مست الأوساخ والنجاسة، فيكون طاهراً في أعضاءه، طاهراً قلبه في باطنه، فهي طهارة ظاهرة للأعضاء، وطهارة للقلوب بالتصديق والإيمان واليقين الجازم، ونبينا -صلى الله عليه وسلم- يقول لنا: (لا يقبل الله صلاة بلا طهور، ولا صدقة من غلول)، ويقول لنا: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)، وقد بين لنا ربنا، وبين لنا رسولنا -صلى الله عليه وسلم- فوائد هذا الوضوء، وآثارها علينا في الدنيا والآخرة، فمن آثار هذا الوضوء أن الله يحب المتوضئين: ((فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ))، ومن فضائل هذا الوضوء أنه شطر الإيمان، نصف الإيمان، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله وبحمده تملئان – أو تملأ – ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك)؛ ومن فضائل هذا الوضوء، ومن فضائل هذا الوضوء أن الله يمحو به الخطيئة، أن الله

يمحو به الخطيئة، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (لا يتوضأ العبد المسلم – أو المؤمن – فيغسل وجهه، إلا خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، ثم يغسل يديه إلا خرجت كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه، خرج من رجليه كل خطيئة مشتها قدماه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب، حتى يخرج نقياً من الذنوب)، وأخبر -صلى الله عليه وسلم- أن هذا الوضوء سببٌ لتكفير السيئات، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؛ قالوا: بلى يا رسول الله؛ قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)، ومن فضائله أن المحافظة عليه عنوان الإيمان الصادق، يقول صلى الله عليه وسلم: (ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)، ومن فضائل الوضوء أيضاً أنه السمة التي تتميز بها أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بين سائر الأمم يوم القيامة، تتميز بها هذه الأمة بين سائر الأمم يوم القيامة، فهذا الوضوء الذي مره المسلم على، مره على أعضاءه، تتحول تلك الأعضاء يوم القيامة نور يتلألأ، يعرف به أمة محمد بهذا الوضوء الشرعي، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (إن أمتي يأتون يوم القيامة غرلاً محجلين من أثار الوضوء، إن أمتي يأتون يوم القيامة غرلاً محجلين من أثار الوضوء، فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل)، وقال أيضاً: (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء)، أي في أعضاء الوضوء المشروع، ومن فضائل هذا الوضوء أنه مع الإقبال على الصلاة، يمحو الله به الذنوب، يقول عقبة بن عامر -رضي الله عنه-: كانت علي نابة الإبل، فأرحتها بعد العشاء، فأدركت النبي، وهو يقول: (ما من مسلم يتوضأ، فيسبغ الوضوء، ويصلي على ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، ما من مسلم يسبغ الوضوء فيصلي صلاة، يقبل عليها بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة، فقلت: ما أسود هذا، فإذا رجل ينادي، وما قبلها أسود منها، فإذا عمر -رضي الله عنه-، فقال لي: إني رأيتك أتيت آنفاً، ولقد قال رسول الله قبل أن تأتي ما من مسلم يسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء)، فما أعظم الفضل، وما أجزله يقول: عثمان -رضي الله عنه- يقول: أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه-، وقد توضأ أمام الناس ليريهم وضوء محمد -صلى الله عليه وسلم-، فلما أنهى وضوئه، وأخبر أن هذا وضوء رسول الله قال: لأني لأحدثكم بحديث لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم به، سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من توضأ نحو وضوئي هذا، يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من توضأ لصلاة مكتوبة، غفر له ما بينه وبين التي تليها)، وفي لفظ أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوئها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤتى كبيرة، وذلك الدهر كله، وذلك الدهر كله)؛ فهذا فضل عظيم، ونعمة كبرى من رب العالمين، ومن فضائله أنه -صلى الله عليه وسلم- قال لبلال: (يا بلال لقد سمعت خشخشة نعالك أمامي في الجنة، فماذا عملت؟ قال يا رسول الله: ما عملت بإسلامي عملاً أرجأ أنني كلما توضأت، صليت ما كتب لي)، فمن فضائل هذا الوضوء أنه يكسب النفس طمأنينة، وسكينة، وانشراح صدر، وراحة بال، يقول -صلى الله عليه وسلم-: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إن هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فنم، فإن قام وذكر الله انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عقده، كلها فأصبح طيب النفس نشيطا، وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا)، وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا، لعدم قيامه بما أوجب الله عليه، ومن فضائل هذا الوضوء أن من نام على وضوء، فإنه نام على خير، فإن قبضت روحه، فعلى الفطرة والسنة، يقول: في حديث البراء أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: إذا أراد أن ينام فتوضأ، ثم قال: (اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فمات من ليلته، مات على الفطرة)، فمات من ليلته، مات على الفطرة، ومن فضائل الوضوء، أن هذا الوضوء يطهر...، ويزيل الغضب، الذي هو من الشيطان، ولهذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- الغضبان أن يتوضأ، ليكون هذا الوضوء مطفأ لغضب الشيطان، أعاذنا الله، وإياكم من شره.

أيها المسلم: هذه عبادة عظيمة، وفيها الفضل الكبير، والخير العظيم لمن أيقن وصدق وأدى هذه الفريضة عن قناعة، ورضا بحكم الله، وإتباع لسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وقد أمر -صلى الله عليه وسلم- المسلم بإسباغ الوضوء، فقال للقيط بن صبرة: (أصبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً)، ولما رأى بعض أصحابه تلوح أقدامهم ما أصابها الماء نادى فيهم: (ويلٌ للأعقاب من النار)، ولما رأى رجلاً في قدمه ظفر لم يصبه الماء، أمره أن يحسن وضوئه، كل هذا الوضوء الشرعي لأداء هذه الفريضة المكتوبة، إنها نعمة من الله للمسلم، وإنه عمل يسير سيجده مدخراً له، أحوج ما يكون إليه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فالمسلم المحافظ على هذه الفريضة، والمحافظ على سننها، والملازم لفرائضها إنه على خير يرجى له أن يعيش بخير، وأن يلقى الله على خير، فلا بد من استحضار النية الصادقة عند الوضوء، بأن ينطلق من نية صادقة يرجو ما عند الله، يمر الماء على الأعضاء، ويتشهد، فيطهر ظاهره وباطنه، وعثمان أمير المؤمنين وعثمان -رضي الله عنه ساق- لنا وضوء النبي -صلى الله عليه وسلم- كما توضأ النبي، وأعلن ذلك أمام الملأ، إظهاراً للسنة، وإعلاناً لها، فرضي الله عن أصحاب نبيك، وأرضاهم وجزآهم عن الإسلام والمسلمين خيرا، توضأ -رضي الله عنه- فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم تمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، واليسرى مثلها، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاثاً، واليسرى مثلها، ثم قال رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: (من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه)، فارجو ما عند الله من الخير، وأملوا في ربكم كل خير، وأيقنوا بوعده الصادق الذي وعد به في كتابه، وعلى لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم-.

اسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن طهر الله قلبه من النفاق والريب، وطهر أعضائه من معاصي الله؛ اسأل الله أن يمن علينا وعليكم جميعاً بإتباع السنة، والعمل بها وتطبيقها، إنه على كل شيء قدير؛ اقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى .

عباد الله: يقول الله جل وعلا، في وصف محمد -صلى الله عليه وسلم-: ((وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ))، ويخبرنا جل وعلا أن هذا الدين أن هذا الدين الحنيف قد رفع الحرج عن أصحابه، فقال الله: ((مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ))، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج، ويقول: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ))، فمن رحمة الله بهذه الأمة أن من عجز عن بعض الفرائض، فإنه يخفف عنه على قدر استطاعته، فالحرج مرفوع عن العاجز، إنما على القادر أداء الواجب، هذا الوضوء الشرعي الذي هو غسل الوجه، واليدين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين هو فريضة بلا إشكال، وشرط لصحة الصلاة، لكن إذا عجز المريض عن هذا الوضوء، عجز بنفسه فلم يستطع، ولم يوجد من يعينه على وضوئه، أو كان مريضاً، الماء يزيد مرضه، أو يؤخر برئ المرض ولا يتفق ذلك مع مرضه، فإن الله جل وعلا، جعل له عوض الماء التراب: ((لَمْ تَجِدُوا مَاءً

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ))، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم؛ النبي -صلى الله عليه وسلم-: صلى صلاة الصبح، وإذا رجل من القوم معتزل الناس، فماذا خاطبه، قال يا فلان: (ما منع أن تصلي معنا)، ما منعك لم ينكره، ولكن سأله حتى يكون الأمور على حسب الواقع، قال يا رسول الله: حضرت الصلاة، ولا ماء عندي قال: (عليك بالصعيد، فإنه يكفيك)، عليك بالصعيد، فإنه يكفيك. قال عمار بن ياسر، بعثني النبي في حاجة، فأجنبت، فلم أجد ماءَ، فتمرغت في التراب كما تتمرغ الدابة، فأتيت النبي فأخبرته، فقال: (إنما يكفيك أن تضرب بيديك الصعيد مرةً واحدة، فتمسح وجهك وكفيك)؛ هكذا أمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فالمريض إذا عجز عن الماء، أو كان استعماله يزيد المرض، أو يؤخر البرئ، فإنه يتيمم، فيضرب التراب بيديه، أو القطعة التي أعدت لذلك، يضربها مرةً واحدة، فيمسح بها وجهه، ثم يمسح يديه بعضها ببعض، فهذه طهارة كاملة بإخبار الله، وإخبار رسوله -صلى الله عليه وسلم-. ثانياً: على المريض إذا كان ممرضه يراه عاجزاً عن التيمم، لو ضرب بيديه التراب، ثم مسح بيديه وجه المريض، ويديه أجزأ، وإذا تعذر على المريض من يممه، أو يقرب له، فإنه يصلي على حاله، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ويجوز أن يصحب عنده شيء من التراب، أو القطع التي أعدت لذلك، ليضرب عليها يديه ضربةً واحدة، فيمسح وجهه، ويمسح يديه بعضها ببعض، وعلى المريض أن يتق الله، وأن يحرص على طهارة بدنه وثيابه، فإن الله قال: ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))، فإذا عجز عن ذلك، فلم يجد من ينظفه، أو يعينه، فإنه يصلي على حاله، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، والله يعلم العباد وأحوالهم.

أيها المسلم: فالمريض يقوم بالواجب قدر الاستطاعة، وما عجز عنه سقط عنه، وذاك برحمة ارحم الراحمين، ثم هو أيضاً في صلاته يصلي قائماً إن استطاع، فإن عجز عن القيام صلى قاعدا، وإذا صلى قاعداً يومأ بركوعه، وسجوده إن استطاع أن يسجد، سجد، وإن عجز عن السجود، أو الركوع أومأ على قدر استطاعته، ولا يضع شيئاً ليسجد عليه، دخل النبي يزور أحد أصحابه، فرآه واضعاً وسادة، فرمى بها النبي، وقال له: (صلي قائما، فإن لم تستطع، فقاعدا، فإن لم تستطع، فعلى جنب، فإن لم تستطع، فمستلقياً)، فيومأ بالركوع والسجود، وإن عجز جالساً صلى مضطجعاً، موجها قبلته إلى القبلة، فإن عجز عن الجنب صلى مستلقياً، وإن عجز حتى عن استقبال القبلة، أو كان موضع مكانه منحرفاً عن القبلة، فإن ذلك يسقط عنه، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، المهم أن الله لا يعلم من قلب العبد أنه ما ترك هذا الأمر إلا عجزاً عنه، والله رؤوف رحيم، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، فلله الفضل والمنة، فطهارة الثوب، وطهارة البقعة مطلوبة، وإذا عجز عن ذلك، وتعذر الأمر عليه، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

اسأل الله لي ولكم، العفو والعافية، في الدنيا والآخرة؛ اسأل الله لي ولكم، العافية، في الدين، والبدن، والأهل، والمال .

اللهم استر عوراتنا، وأمن روعاتنا، احفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيماننا، وعن شمائلنا، نعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

اللهم اجعلنا قابلِ شرعك، مؤمنين به، مؤدين له، راجياً فضلك وثوابك، اللهم حقق لنا رجائنا فيك، واجعلنا من الراجين بثوابك، الموقنين بذلك، المصدقين إنك على كل شيء قدير.

واعلموا رحمكم الله: أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار، وصلوا - رحمكم الله- على محمد -صلى الله عليه وسلم- امتثالا لأمر ربكم القائل: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) .

اللهم صلي وسلم، وبارك على سيد ولد آدم سيدنا محمد، سيد الأولين والآخرين؛ اللهم الرضا عن خلفاءه الراشدين، الأئمة المهديين، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وارضا عن سائر

أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم ارضا عنا معهم بعفوك، وكرمك، وجودك، وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام، والمسلمين، وأذل الشرك، والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنا مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين.

اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز لكل خير؛ اللهم أمده بعونك وتوفيقك وتأييدك اللهم كل له عوناً ونصيراً في كل ما أهمه اللهم اجمع به كلمة الأمة ووحد به صفوفها على الخير والهدى.

اللهم وفق ولي عهده سلطان بن عبد العزيز لكل خير، اللهم سدده في أقواله وأعماله، اللهم اجعلهم أئمة هدى ودعاة خير إنك على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم؛ ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء، والمنكر، والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه، يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.